المحاضرة الثالثة

بناء الجماعات(المراكز الاجتماعية، الأدوار الاجتماعية)

بناء الجماعة: عندما يتكرر تفاعل أفراد يشتركون في الدوافع والأهداف خلال فترة من الزمن يبدأ تكون بناء الجماعة والتفاعل بين أعضاء الجماعة لحل مشكلة عامة او تحقيق هدف مشترك يدعو إلى التعاون بينهم وتمايز الأدوار وتضافر الجهود ويتضح في هذا البناء نوع العلاقات الاجتماعية وأعضاء الجماعة طريقة الاتصال بين الأعضاء وتحدد مراكز القوة وإمكانات الحراك الاجتماعي للأعضاء.

- ويتكون بناء الجماعة من الأجزاء أو المراكز المتميزة بها وترتيبها بعضها بالنسبة للبعض الآخر ويقوم بناء الجماعة لضمان الكفاءة بعضها بالنسبة للبعض الآخر، ويقوم بناء الجماعة لضمان الكفاءة الموضوعية للجماعة(أي درجة نجاحها في تحقيق أهدافها الجماعية) ولضمان الكفاءة الذاتية (اي درجة نجاحها في إرضاء أفرادها) ويهتم علماء النفس الاجتماعي بتنظيم بناء الجماعة بحيث يؤدي إلى أقصى درجات الكفاءة فتحدد وظائف كل مركز من المراكز وتوضح مسؤولياته نحو المراكز الأخرى وسلطانة عليها وطرق اتصاله بالمراكز الأخرى في شبكة الاتصال الاجتماعي ويقوم بناء الجامعة أيضا نتيجة لاختلاف الأعضاء في دوافعهم وفي قدراتهم وفي خصائصهم الشخصية فبينما يسعى البعض إلى مراكز القيادة تجد البعض يفضلون ان يكونوا تابعين .

- ويتأثر بناء الجامعة بعدد من العوامل البيئية الطبيعية والاجتماعية مثل المساحة التي توجد فيها الجماعة للقيام بتفاعلها وكذلك وفرة وسائل الاتصال بين الأفراد كذلك فان ترتيب وطريقة جلوس الأفراد أثناء التفاعل الاجتماعي وإمكانية رؤية وسماع الإفراد بعضهم لبعض له تأثير واضح أيضا وللبيئة الاجتماعية تأثيرها في بناء الجماعة فالتركيب الطبيعي او العنصري قد ينعكس أثره في بناء العلاقات الاجتماعية للجماعات المختلفة في الجيش وفي المدارس وفي المصانع وفي مختلف مرافق الحياة ويتأثر بناء الجماعة أيضا بحجم الجماعة ففي الجماعات الكبيرة تكون الفرصة أمام الأعضاء للمشاركة التفاعل الاجتماعي اقل. ويكونون اقل رضا عن الاجتماع ويستغرقون وقتا أطول للوصول إلى اتفاق وقد ينقسمون إلى جماعات متصارعة ويلاحظ أن القادة في الجماعات الصغيرة تغلب أن يكون لهم تأثير في القرار الجماعي المتخذ اكبر من تأثير القادة في الجماعات الكبيرة وان القادة في الجماعات الكبيرة يجب أن يكونوا أكثر مهارة..

وهناك نظريتان إلى بناء الجماعة : اولاهما تنظر إلى الجماعة ككل وتبحث عن أنماط السلوك المرتبطة بوجودها وتبعد عن النظر إلى مفاهيم الشخصية الفردية، وتركز على الجماعة كتنظيم له خصائصه التي تختلف عن خصائص الأفراد الذين تضمهم ويهتم أنصارها بمفاهيم مثل الأدوار الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي. الخ ومن أنصار هذه النظرة مكدوجل وثانيهما تفضل النظر الى الجماعة خصائص فيما عدا تلك التي تستنتج من خصائص الأعضاء الذين يكونون هذه الجماعة ويهتمون بمفاهيم مثل الإدراك والانفعالات والآراء ومن أنصار هذه النظرة البورت وفرويد.

خصائص بناء الجماعة:

تساعد دراسة خصائص بناء الجماعة في المقارنة بين بناء جماعة وأخرى وبين بناء نفس الجماعة ومن وقت لآخر. ويمكن النظر الى الجماعة من زوايا متعددة لعل أهمها تلك التي اقترحها كارترايتوزاندر

*بناء العلاقات الاجتماعية (البناء السوسيومترى)

*بناء الاتصال الاجتماعي (طرق الاتصال بين أفراد الجماعة)

*بناء الحراك الاجتماعي(الترقى الراسي)

بناء الاتصال الاجتماعي (طرق الاتصال بين أفراد الجماعة)

يكتسي مفهوم المركز الاجتماعي في علم الاجتماع والإنثروبولوجيا أهمية كبرى نظرا لدوره في تحليل وفهم البناء الاجتماعي بصفة عامة، والعلاقات بصفة خاصة، خاصة إذا عرفنا أن معظم التفاعلات الاجتماعية بين أعضاء الجماعات الاجتماعية المختلفة ما هي إلا تأثير متبادل بين المراكز الاجتماعية وليس تأثيرا متبادلا بين أشخاص "فغالبا ما يحدث أن يتفاعل مئات بل والآلاف من الأفراد ولا أحد يعرف عن شخصية الآخر إلا القليل جدا. ففي هذا الموقف لا تشكل أسماء الأفراد أية أهمية،)1(فالعملية الاجتماعية تقودها بدقة المراكز الاجتماعية والمعايير المرتبطة بها . "وهنا وقبل عرض بعض التطبيقات الواقعية لمفهومي المركز والدور الاجتماعيين يجدر بي بداية تحديد معنى هذين المفهومين.

1- تعريف المركز الاجتماعي :

يشير المركز الاجتماعي إلى: "الوضع الذي يشغله الشخص أو جماعة من الأشخاص داخل جماعتهم . "وهنا يجب ملاحظة أن مصطلحي "المركز "و" المكانة "الاجتماعيين غير متطابقين، فبينما تشير المكانة الاجتماعية position Social إلى "موقع الفرد على مستوى النسق أو المجتمع ككل، فالمكانة الاجتماعية عبارة عن عدة مراكز اجتماعية يشغلها الفرد في المجتمع، وتتحدد هذه المكانة بناء على هذه المراكز، وتخضع للمعايير والقيم الاجتماعية، فقد يحتل الفرد في ضوء المعايير الاجتماعية مكانة اجتماعية عليا في سلم التدرج الاجتماعي، وقد يشغل مكانة متوسطة أو دنيا. وقد يصنف المجتمع المكانة الاجتماعية تبعا للمراكز التي يشغلها الفرد، تصنيفا اقتصاديا على أساس طبيعة المهنة أو الوظيفة أو حجم الدخل الشهري، وقد يكون أساس التصنيف الانتماء العائلي أو القرابي أو تصنيف على أساس سياسي تبعا للسلطة التي يمتلكها الفرد أما مصطلح المركز الاجتماعي فيشير إلى وضع الفرد في الجماعة ويتحدد هذا الوضع تبعا لاعتبارات البعض منها موروث والبعض الآخر مكتسب

2- **أنواع المراكز الاجتماعية** : يوجد نوعين من المراكز وهما :

- المراكز الموروثة أو المنسوبة.
- المراكز المكتسبة أو المنجزة.

فبالنسبة للمراكز الموروثة فيقصد بها، تلك المراكز التي يرثها الفرد من والديه أو التي تولد معه أو التي تفرضها عليه النظم الاجتماعية وهذا النوع من المراكز تعتبر مراكز غير إرادية أي لم تكن لإرادة الفرد دخل في الحصول عليها . "و هو ما يعني أن هذه المراكز لا تتصل بقابليات الأفراد ولا بالفروق الشخصية بينهم، كما أنها لا تتطلب جهدا خاصا منهم للحصول عليه

هذه المراكز المنسوبة يحددها جملة من الأسس، في كتابه "نماذج بشرية types Human " أشار "ريموند فيرث" Firth.R إلى أربعة منها أساسية تؤدي في رأيه إلى ظهور المراكز الاجتماعية الموروثة وهي: الجنس والسن والموطن والقرابة . "ففي ضوء هذه الاعتبارات يتم التمييز داخل الجماعات الأولية المختلفة بين مركز الذكر ومركز الأنثى ."وكذا بين أوضاع كل من الأطفال والبالغين والشيوخ ."و فضلا عن عاملي الجنس والسن، ثمة أوضاع أخرى يسندها المجتمع إلى الأشخاص الذين يحملون صلات قرابية معينة كصلات الدم وصلات النسب لمصاهرة، أو لارتباط ولادتهم بمكان معين (الموطن الأصلي، هذه المراكز مثل الذكورة والأنوثة، الطفولة والكهولة وغيرها بمثابة أوضاع اجتماعية موروثة يحصل عليها الفرد داخل جماعته الأولية تلقائيا وبشكل آلي منذ لحظة ميلاده، دون أدنى تدخل أو اختيار منه، فمراكز السن والجنس كلا منهما موروثة، فهذه المراكز ترتكز على الظروف البيو لوجية، وليس للإنسان قدرة على فعل

شـئ حيالهـا وكـذلك مراكـز القرابـة موروثـة، فـنحن لا نختـار أقاربنـا، وبالمثـل لـيس للإنسـان اختيـار فـي مكان ولادته، وبالتالي يصبح مركزه الخاص بموطنه الأصلي موروث . هـذه المراكـز الاجتماعيـة المنسـوبة اقترنـت تاريخيـا بالتقدير الاجتمـاعي لمختلـف الأدوار الاجتماعيـة التـي يؤديهـا كـل مـن الـذكور والإنـاث، الكبـار والصـغار، الأقـارب والأجانب في النسق القرابي والمجتمع المحلي عموما، وتعامـل كمراكـز متمـايزة، الخطـوط الفاصلة بينها واضحة المعالم.

3- **تدرج المراكز الاجتماعيـــة الموروثة** :Hierarchy Statuses :

فضـلا عـن تنوعهـا، تتميـز المراكـز الاجتماعيـة بتبـاين مراتبهـا داخـل الجماعـة الاجتماعيـة، حيـث لا توجـد جماعـة يتسـاوى فيهـا جميـع أعضـائها فـي المركـز، ولـذلك تشمل كل الجماعات الاجتماعية على نظام يحدد أشكال وخصائص التباين بين أفرادها، ويعد هذا النظـام مـن أهـم عناصـر البنـاء الاجتمـاعي لأيـة جماعـة، تبـدو فيـه المراكـز وقـد رتبـت فـي شـكل سـلم متـدرج يشـغلها الأعضـاء بتتـابع منظم، كـل مركـز منهـا يحمـل معـه نوعـا معينـا مـن المقـام والمميـزات والقـوة فـي علاقاتـه بـالمراكز الأخـرى فـي الجماعـة . "هـــذا ويشـــير تـــدرج القـــوة إلـــى "الوضـــع بالنســـبة للقـــدرة علـــى إعطـــاء الأوامـــر ومـــدى طاعتها . "فداخل الجماعات الأولية مثلا يلاحظ أنـه بنـاء علـى الجنس والسن حـددت مراكز السلطة فيها، فبالنسبة للجنس، فقد جـرت العـادة أن يـتم تعيين الـرئيس أو صـاحب السـلطة مـن الرجـال دون النسـاء، وأن يتمتـع الـذكر بـالمركز السـيادي دون الأنثـى، وهـذا لعـدة اعتبـارات اقتضـت ذلـك, منهـا خـط النسـب السـائد فـي المجتمـع، فهـو أحـد العناصـر الحاسمة في تحديد العضـو الـذي تتركـز بيـده السـلطة داخـل الجماعـة وكـذا الثـروة, فحيـث تسـود المجتمعـات الأبويـة يحتـل الـذكر مركـزا اجتماعيـا أعلـى مـن مركـز الأنثـى، حيـث يعتبـر الرجـل هـو رب العائلـة الـذي يتعـين عليـه أن يعمـل لكسـب قوتـه وقـوت زوجتـه وأولاده، في الوقت الذي تنصرف فيه المـرأة بكليتهـا إلـى تصـريف شـؤون البيـت والإشـراف علـى تربيـة الأطفـال " ، ولعـل هـذا مـا يفسـر أنـه فـي المجتمعـات الزراعيـة خاصـة ذات الاتجاه الأبوي، نجد أن الذكور هم العنصر المسيطر علـى السـلطة داخـل الأسـرة الممتـدة وحتى خارجها كامتداد لها وكذا هم الطرف المحتكر للثروة من خـلال حرمـان الإنـاث مـن الميراث في أغلب الأحيان، خاصة ميراث الأرض، كما يرجع تمتع الذكر بمركز سيادي، إلـى اعتبـارات اقتصـادية بالدرجـة الثانيـة تعـود إلـى التقـدير الاجتمـاعي لـذلك الجـنس صاحب الأنشطة البالغة الأهمية من الناحية الاقتصادية في المجتمع، فحسب فرانزفانون " "Fanon Frantzففـي جميـع المجتمعـات التـي يمثـل فيهـا العمـل فـي الأرض، المصـدر الرئيسي لمورد الرزق (القوت)، نجد أن الـذكر وهـو المنـتج المميـز، يتمتـع بمركـز سـيادي . "فالعمـل فـي الأرض مـن الأعمـال الشـاقة والمرهقـة التـي تتطلـب مجهـودا عضـليا كبيرا وصبرا طويلا

وحضورا ومتابعة دائمة، وتحمل أعباء لا حصر لها، وهي التزامات لا تقوى عليها الأنثى سواء تعلق الأمر بالمسائل التي تتطلب استخدام القوة البدنية أو التواجد خارج المنزل ليلا ونهارا، فهذا النوع من المسؤوليات والحمل يتعارض وطبيعة الأنثى، خاصة في فترات الحمل والولادة والرضاعة وتربية الأبناء، كما يتعارض مع طبيعة الأنثى العاطفية والرقيقة بطبعها، فقد أشارت دراسة حديثة أن "المكانة التقليدية للمرأة في المجتمع الليبي تتحدد في ضوء المعاني التي يمنحها الأفراد للخصائص البيولوجية لكل من الرجل والمرأة، فالذكورة ترتبط بالشجاعة والكبرياء والعدوان مما يدفع الأفراد إلى ضرورة تخليد أنفسهم من خلال إنجاب الذكور كما يأتي تمتع الذكر بمركز سيادي على الأنثى، كما يعتقد، انسجاما مع قيم دينية متجذرة في وجدان أبناء المجتمعات العربية والإسلامية, .وسواء كانت هذه الفكرة تتخذ المفهوم الشائع بأفضلية الرجال على النساء أو مفهوم القيام بمسؤولية الإنفاق على النساء فإنها تلقى ترحيبا من الرجال في المجتمع التقليدي (المحلي) العربي من جهة وتتفق مع معايير السلوك التي تحددها قاعدة النسب الأبوي من جهة أخرى . " والتي تجعل الذكر، كان أبا أو أخا أو زوجا، تقليديا هو رئيس الأسرة الذي يعيلها اقتصاديا ويمثلها في المجتمع والعضو المسيطر وصاحب الكلمة العليا فيها . و فضلا عن عامل "الجنس"، يمثل "السن" عاملا آخر تستند عليه الجماعات الأولية في منح الحقوق لأعضائها خاصة تلك المتعلقة بالسلطة، فقد ارتبطت هذه الأخيرة بمختلف مراحل الحياة الإنسانية إذ غالبا "ما تتركز في يد كبار السن من الرجال . "سواء كان هذا الكبير جدا أبا أو أخا أكبر. "فالسلطة في العائلة ترتبط بالسن، ولهذا كان الأب الأكبر هو صاحبها، فإذا تقدمت به السن فإنه يظل صاحب السلطة شكليا ولكنه يشرك معه أكبر أولاده الذي يمارس سلطات والده فعلا، وعند ذلك يتمتع بما يتمتع به والده من طاعة واحترام، فإذا مات الوالد يظل الإبن الأكبر صاحب السلطة ما لم تتفكك العائلة . " ...و أن يخلف الابن الأكبر أباه في مركز السلطة (الرئاسة)، فلا غرابة في ذلك، فقد أشار كثير من العلماء أن كلمة بكر تفيد في العديد من اللغات كلا من معنى الابن البكر وكذا معنى الشخص القائد، ولهذا عد كل بكر (أكبر الأولاد) صاحب الأهلية والحق في القيادة . "وأن يتمتع الأكبر سنا بالسلطة فهذا قائم داخل النسق العائلي وحتى خارجه في أحيان كثيرة، بحيث أضحى يبدو تراتب السلطة في العائلة وحتى في المجتمع المحلي انعكاسا لتراتب الأعمار، وأن تتمركز السلطة حول الأب (الأكبر عموما) في العائلة ومنها إلى المجتمع ككل، فإن هذا جعل "المجتمع الأبوي مجتمع الرجال دون النساء ومجتمع الآباء دون الأبناء . "من جهة أخرى أن تتركز السلطة في المجتمع بيد الكبار سنا دون الصغار منهم، فإن ذلك يرتبط بالقيم والعادات والتقاليد، والتي على أساسها تمنح مراكز المسؤولية للأفراد في المجتمع، والتي تؤمن إلى حد كبير "بأهمية الخصائص الشخصية لصاحب السلطة . "وخاصة منها الخبرة في الحياة، فتمتع كبار السن بمركز ريادي في

المجتمع المحلي، نابع أساسا "مما تمثله السن المتقدمة من خبرة وحنكة ودراية بمختلف 23( )أمور الحياة . "فالكبار يعرفون أكثر وهم بالتالي الأقدر على التصرف نتيجة لخبرتهم الطويلة، تلك الخبرة الطويلة التي تجعل "من نصائحهم وتوجيهاتهم تكون صائبة في معظم الأحوال . "هذا الاعتقاد بقيمة كبار السن وبالخبرة الطويلة التي يتمتعون بها في الحياة، غالبا ما أفرز في أغلب المجتمعات التقليدية خاصة، تراثا رمزيا غنيا يعبر عن هذه القيمة، تعكسه بعض الأمثال الشعبية مثل قولهم مثلا في الريف المص "ري أكبر منك بيوم يعرف أكثر منك بسنة . "أو ما ترددده كلمات مشابهة في التراث الشعبي الجزائري والشائعة بين العامة مثل قولهم: "من فاتك بليلة فاتك بحيلة" وقولهم أيضا: "من غاب كبيره غاب تدبيره "و" أسأل مجرب ولا تسأل طبيب"، وغير ذلك من الأقوال المأثورة التي تعكس في عمومها مدى الأهمية التي تحظى بها هذه الفئة العمرية (كبار السن ,) في المجتمع.

الدور الاجتماعي :

تشير الأدوار الاجتماعية إلى التوقعات والمسؤوليات والسلوكيات التي نتبناها في مواقف معينة، بحيث يتم تعزيز أفكار السلوك المتوقع أو الطبيعي من قبل كل من الفرد والمجتمع، بحيث يتوقع أن يقوم كل واحد منا بأدوار نفسية مختلفة، ونحن نتحول ونتطور فيما بينها طوال حياتنا وطوال كل يوم. على سبيل المثال، دور الأم المتوقع منها والتي تقوم بها طوال اليوم، بحيث تبدأ الأم العاملة يومها في دور الأم، حيث يُتوقع منها إطعام أطفالها وإعدادهم للمدرسة، ثم تنتقل إلى دورها المهني، حيث تشرف على المهام الوظيفية في الوقت المناسب وبطريقة احترافية، هذا يدل على ترابط الأدوار في السعي لتحقيق الترابط النفسي الاجتماعي.بل نتوقع أن يتصرفوا بطرق معينة في مواقف معينة، بحيث يستلزم كل موقف منهم مجموعة توقعات خاصة حول الطريقة المناسبة للتصرف، بحيث يمكن أن تختلف هذه التوقعات من مجموعة إلى أخرى، وإحدى الطرق التي تظهر بها هذه التوقعات هي عندما ننظر إلى الأدوار التي يلعبها الناس في المجتمع.

- **<u>الدور الاجتماعي:</u>** هوالسلوك الجمعي الذي يلعبه الناس كأعضاء في مجموعة اجتماعية، بحيث يكون مع كل دور اجتماعي تتبناه، يتغير سلوك الفرد النفسي ليلائم توقعاته من نفسه والآخرين لهذا الدور، فمن وجهة نظر وليم شكسبير، كل العالم هو مرحلة، وكل الرجال والنساء مجرد لاعبين، ولهم مخارجهم ومداخلهم، ورجل واحد في عصره يلعب أجزاء كثيرة.

كل هذا يعبر عن أن كل فرد في الحياة بجميع مجالاتها يتصف بالعديد من الأدوار المتعددة الوظائف سواء الإنسانية، أو الوظيفية أو الاجتماعية، وجميع هذه الأدوار الاجتماعية ما هي إلا تعبير عن الحالات النفسية

للفرد نفسه، بحيث يؤدي التكيف والتوافق مع هذه الأدوار الاجتماعية بجميع أشكالها إلى ارتفاع الصحة النفسية للفرد، وهذه الخطوط تجسد جوهر الأدوار الاجتماعية.

السلوكيات المتوقعة من الدور الاجتماعي:

تسمى السلوكيات المتوقعة من الدور في علم النفس الاجتماعي بالأعراف الاجتماعية، والتي تعبر عن القواعد غير المكتوبة للمعتقدات والمواقف والسلوكيات التي تعتبر مقبولة في مجموعة أو ثقافة اجتماعية معينة، والتي تزودنا القواعد بفكرة متوقعة عن كيفية التصرف والوظيفة لتوفير النظام والقدرة على التنبؤ في المجتمع.

توفر فكرة القواعد والأعراف الاجتماعية مفتاحًا لفهم التأثير الاجتماعي بشكل عام والتوافق بشكل خاص، بحيث تعبر الأعراف الاجتماعية عن المعايير المقبولة لسلوك الفئات الاجتماعية، وتتراوح هذه المجموعات من الصداقة ومجموعات العمل إلى الدولية، ويُطلق على السلوك الذي يفي بهذه المعايير الامتثال، وفي معظم الأحيان تكون الأدوار والمعايير طرقًا قوية لفهم ما سيفعله الناس والتنبؤ به.، هناك قواعد تحدد السلوك المناسب لكل فئة اجتماعية في الدور النفسي الاجتماعي، على سبيل المثال، يدرك جميع الطلاب والجيران والمرضى في المستشفى المعايير التي تحكم السلوك الخاص بهم دون سواهم، وبينما ينتقل الفرد من مجموعة إلى أخرى، يتغير سلوكه وفقًا لذلك. يوفر الدور النظام في المجتمع، ومن الصعب أن نرى كيف يمكن للمجتمع البشري أن يعمل بدون أعراف اجتماعية، بحيث يحتاج البشر إلى قواعد لتوجيه سلوكهم وتوجيهه، لتوفير النظام والقدرة على التنبؤ في العلاقات الاجتماعية ولإدراك وفهم تصرفات بعضهم البعض، هذه بعض الأسباب التي تجعل معظم الناس، في معظم الأحيان، يتوافقون مع الأعراف الاجتماعية.

آليات الدور الاجتماعي:

يتبع مفهوم الدور العديد من الآليات للوصول إلى السلوك الجمعي الاجتماعي المطلوب، بحيث تتمثل في الآليات الخارجية، والآليات الداخلية، ويمكننا توضيحها من خلال ما يلي:

الآليات الخارجية: إحدى الطرق الأساسية التي تؤثر بها الأدوار على السلوك هي من خلال منح الأدوار، أو فرض الإجراءات المختلفة، على سبيل المثال، عادةً ما تعزز الأدوار التنافسية تأكيد الذات ولكنها تمنع اللطف، بحيث تؤثر توقعات الآخرين بناءً على دور الفرد أيضًا بقوة في السلوك. تتمثل هذه الآليات الخارجية في توثيق العديد من التنبؤات الفردية التي تتحقق ذاتياً، والتي يتم فيها تأكيد معتقدات الفرد حول

الهدف لأن الفرد يستنبط مثل هذا السلوك من الهدف، على سبيل المثال، أظهر روبرت روزنتال وزملاؤه قوة التوقعات على الآخرين من خلال تزويد المعلمين بقوائم الطلاب الذين تم تحديدهم على أنهم من المحتمل أن يطوروا قدرات خاصة على مدار العام الدراسي._في الحقيقة لم يختلف هؤلاء الطلاب في البداية عن الطلاب الآخرين ومع ذلك، قام المعلمين بتقييم هؤلاء الأطفال على أنهم أكثر فضولًا وإثارة للاهتمام ومن المرجح أن ينجحوا، وبحلول نهاية العام الدراسي، كان أداء الطلاب المتأخرين أفضل من الطلاب الآخرين.

الآليات الداخلية:

مع تكرار التجربة في دور ما، يمكن استيعاب جوانب هذا الدور في مفهوم الذات على سبيل المثال، قد تؤدي التجربة المتكررة للتنافس مع الآخرين إلى تعريف الشخص على أنه تنافسي يريد التحدي باستمرار، بحيث تصبح هذه التركيبات الداخلية جزءًا مهمًا من الهوية ويتم نقلها عبر حدود الأدوار المختلفة. في الواقع غالبًا ما تحدث تحولات نفسية في الهوية عندما يدخل الأفراد الأدوار أو يتركونها، تمثل التحولات النفسية الرئيسية في الحياة، مثل الذهاب إلى الكلية أو بدء عمل جديد أو الزواج، بعض هذه التحولات في الدور والهوية، وعندما يشغل شخص ما دورًا معينًا، فإنه يتم تكوينه اجتماعيًا لأداء سلوكيات معينة. بالإضافة إلى ذلك، فإن المزيد من الخبرة في المهام المتعلقة بالأدوار تعزز الراحة النفسية والخبرة في مجالات محددة، وبالتالي قد يبدأ الأفراد في الشعور بقدر أكبر من الكفاءة الذاتية في الأدوار التي شغلوها سابقًا، علاوة على ذلك، يمكن أن يؤدي التنشئة الاجتماعية في الأدوار المنتشرة إلى مزيد من الراحة النفسية في الأنشطة التي تتوافق مع تلك الأدوار. مما يؤدي إلى اختيار الأفراد أدوارًا محددة تتناسب مع دورهم المنتشر في التنشئة الاجتماعية، على سبيل المثال، يمكن أن يسهم الميل إلى التواصل الاجتماعي للفتيات أكثر من الفتيان لتلبية احتياجات الآخرين في زيادة اختيار النساء للوظائف المجتمعية أو المهن الموجهة نحو الرعاية.

آثار الدور الاجتماعي في علم النفس:

قدم مفهوم الدور إطارًا مهمًا لفهم الاختلافات الجماعية المتصورة والفعلية، مثلما يفشل المتصورين في تصحيح تأثير الأدوار على سلوك الأفراد، فإنهم يفشلون في تصحيح تأثير الأدوار على سلوكيات أعضاء المجموعة، وتم تطبيق منظور الدور على محتوى الصور النمطية لفهم الصور النمطية على أساس الجنس والعمر والعرق والثقافة. ووفقًا لمفهوم الدور في علم النفس للاختلافات والتشابهات بين الجنسين، فإن التقسيم التقليدي للعمل يؤدي إلى استنتاج أن الرجال والنساء يمتلكون السمات التي تؤهلهم

لأداء أدوارهم علاوة على ذلك، قد يختلف أعضاء المجموعة في سلوكياتهم بسبب التوزيعات الحالية أو التاريخية لأدوار اجتماعية معينة.

4- المراكز والأدوار الاجتماعية: Social statuses and roles:

يرتبط بالمراكز الاجتماعية الموروثة (المنسوبة) مجموعة محددة من الأدوار، يؤديها الأفراد داخل جماعاتهم المختلفة كجزء من التزامات شغل هذه الأوضاع الاجتماعية، هذا ويشير لفظ الدور الاجتماعي role Social إلى "مركب أو مجموعة من أنماط السلوك المتعارف عليها والمصاحبة لمركز محدد . "أي حدا أدنى من نمط سلوكي متوقع ومطلوب من أي إنسان يشغل هذا المركز الاجتماعي أو ذاك داخل الجماعة. هذا وتتسم الأدوار الموروثة بأنها "تحددها العوامل البيولوجية أي ترتبط بالصفات الشخصية للفرد، وبأنها تحكم العاطفة، فضلا عن أنها تهتم بالتجانس والتماسك . "حال الأدوار السائدة في الجماعات الأولية مثل الأسرة والجماعات القرابية عموما وجماعة الجيرة والرفاق والموطن الأصلي,هذه الأنماط من السلوك المنسوب توجهها مجموعة من القيم الاجتماعية في هذه الجماعة الاجتماعية أو تلك، هذا ويشير مفهوم القيم إلى "مجموعة من المعتقدات التي تتسم بقدر من الاستمرار النسبي والتي تمثل موجهات للأشخاص نحو غايات أو وسائل لتحقيقها، أو أنماط سلوكية يختارها ويفضلها هؤلاء الأشخاص بديلا لغيرها . "ذلك أن نسق الأدوار لا يوجد مستقلا عن نسق القيم والمعايير التي تحكمه، فهي أنماط سلوك متعارف عليها، هذه القيم تأتي لتربط الأدوار بالإطار التنظيمي العام للجماعة، "فبغير هذه القيم التي تكون الأدوار، تعجز عملية التفاعل عن الاستمرار والثبات... فالقيم من العناصر الأساسية في تركيب الدور، ذلك أنها تحدد مجموعة الأدوار الاجتماعية السائدة في الجماعة وكيفية أداء السلوك المرتبط بها . "وبالنسبة للقيم التي تدخل في تركيب الأدوار الموروثة، فإنه في إطار الأسرة يتعلم الفرد وهو طفل أن هناك مجموعة من الطرق الخاصة بالسلوك ذات قيمة اجتماعية ينبغي اعتبارها بمثابة موجهات للسلوك المستحب . "وهي مجموعة هامة في كل مجتمع، تسمى محور القيم لذلك المجتمع، وهذه يتقبلها الناس دون سؤال أو أدنى شك ذلك أنها تكون مدعومة بعواطف الناس الذين يتقبلونها ويتقيدون بها كما يتقبلون الأكل والشرب وكما يتنفسون الهواء "، ذلك أن عملية التربية في هذه الجماعة وفي هذه المرحلة العمرية لا تكون واعية أو مخططة في الجانب الأكبر منها، "فالرضيع والطفل والشاب يتعلم قيم جماعته من خلال المشاركة في نسق الالتزامات المتبادلة بين الأقارب، وفي عمليات التنظيم الاقتصادي وفي الطقوس والمراسيم الدينية وجلسات قص الأساطير والحكايات الدينية وغيرها "ف. الإنسان في بداية

حياتـه لا يمتلـك أيـة قيمـة، غيـر أنـه يكتسـب قـيم جماعته ومجتمعـه مـن خـلال تفاعلـه مـع أفـراد أسـرته الصـغيرة والكبـرى أولاً ثـم مـن خـلال تفاعلـه مـع المحيطـين بـه مـن جيرانـه وأقاربـه وزمـلاؤه وغيـرهم، يتوحـد بهـذه القـيم بطريقـة آليـة، دون وعـي منـه ، بشـكل تصـبح معـه جـزءا مـن شخصـيته، توجـه سـلوكه وتحـدد لـه توقعاته بالنسبة لسلوك الآخرين في مختلف المواقف الاجتماعية.

و فيمـا يلـي عـرض لـبعض التطبيقـات الواقعيـة لمفهـوم الـدور المـوروث والقـيم الاجتماعيـة التـي توجهـه كمـا تظهـر ذلـك أسـاليب التربيـة ومضـمونها فـي النظـام الأسـري العربي:

- **التربية الأسرية وتعلم أدوار الذكر والأنثى**:

فـي المجتمـع العربـي وبنـاءا علـى الجـنس، يميـز البنـاء العـائلي بـين أعضـائه بـين مركزين، مركز للذكر وآخر للأنثى وهذا في سن مبكر من حياة الجنسين، فميلاد الصبي فـي أيـة أسـرة مرحـب بـه، يستقبل بحمـاس أكثـر مـن مـيلاد البنـت، وكمـا هـو حـال سـائر البلاد العربية والإسـلامية، فـإن الأب تكـون كـل أمنيتـه أن يلـد لـه فـي الأسـرة أبنـاء ذكـور، أما بالنسـبة لموقـف الأم (أو الزوجـة) بهـذا الخصـوص فـإن مشـاعرها فـي الغالـب,انعكـاس وصـدى لمشاعر زوجها ورغبته، فالزوجـة غالبـا مـا تصـاب بـالفزع إذا أنجبـت أنثـى لعلمهـا برغبة زوجها في الذكور، وفي أحيـان كثيـرة تتوقـف حياتهـا الزوجيـة علـى إنجـاب الـذكور، وقد يصل الأمر بالزوج في أحسن الأحوال أن يقوم بالزواج عليها بـامرأة أخـرى تنجـب لـه ذكرا.

- **التربية الأسرية وتعلم أدوار الكبير والصغير** :

إضـافة للجـنس، فـإن المجتمـع العربـي وبنـاء علـى العمـر (السـن) يقسـم أعضـاؤه إلـى مركـزين "كبيـر "و" صـغير" السـن، ويبـدأ ذلـك مبكـرا، حيـث نجـد أن التحـول مـن الرضـاعة إلـى الطفولـة يـرتبط بمظـاهر التغييـر فـي معاملـة الطفـل، ومـن أهـم مظـاهر التغيير فطام الطفل -عند بلوغه عامين - وتغيير مكان نومه، إذ عليه أن ينـام مـع إخوتـه بدلا من نومه مع أبويه "، وفضلا عن النوم يفرض عليه مع من يأكل ويشـرب، حيـث لا يسـمح مـثلا للشـبان فـوق العشـرين أن يـأكلوا مـع مـن هـم أقـل مـنهم سـنا بشـكل واضـح، وهـذا علـى الـرغم مـن أن الجميـع قـد يـأكلون معـا فـي بعـض المناسـبات . " مـن جهـة أخرى يفـرض علـى الطفـل مـع مـن يلعـب، حيـث تفضـل الأمهـات أن يلعـب الأولاد الكبـار بمفـردهم، وأن يلعـب الصـغار لوحـدهم تحـت إشـراف الأم أو الأخـت الكبـرى، ألعابـا تقلـد دائما سلوك الكبار الذي يلاحظونه أثناء نشاط الحياة اليوميـة.

- **التربية الأسرية وتعلم أدوار القريب:**

يرى"مورو بيرجر" Berger Morroe أن البدوي العربي يبالغ في تقدير ذاته ومع ذلك فهو شديد الانصياع لمعايير الجماعة التي ينتمي إليها. وقد فسر "بيرجر" هذا التناقض في شخصية العربي في ضوء نمط التنشئة الاجتماعية الذي يشجع التمركز 62( )حول العائلة أو القبيلة أو المجموعة الدينية أوالقومية . "ذلك أنه في المجتمعات المحلية (الريفية والبدوية) حيث يشترك الجميع في قيم واحدة، هناك تأكيد واضح على النزعة الجماعية، حيث يلاحظ بصفة عامة أن الأطفال في هذه المجتمعات يكونون في مراحل حياتهم الأولى أكثر حرية في التعبير عن رغباتهم وفي إظهار دوافعهم، وتظل حريتهم تقيد كلما كبروا في السن حتى تصبح الرغبات الفردية والتأكيد عليها مظهرا سيئا 63( )من مظاهر الشخصية "، فالوالدان في المجتمع المحلي يكرهان اعتماد الابن الدائم على نفسه، ولهذا فهما لا يشجعانه على الأداء المستقل، فالعائلة لا تعترف باستقلالية الفرد وأهدافه الخاصة، بل على العكس تهتم كثيرا بغرس القيم التي تحث الفرد على تكريس جميع قواه العقلية والبدنية في خدمة مصالح الجماعة القرابية، حيث يلزم الفرد ويطلب منه دائما العمل لصالح العائلة، البدنة، العشيرة أو القبيلة.